

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ [الملك: 25 - 26]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

الانتقال من
تقرير البعث
إلى ذكر موقف
الكفار منه

لما ذكرت الآية السابقة أمر الحشر والبعث، وقدمت ذكر (إليه) على ﴿تُحْشَرُونَ﴾؛ لبيان العناية والاهتمام بأمر الحشر، وأنه مما لا ينبغي أن يتهاون فيه، وأنه أكيد الوقوع، متيقن المال؛ ناسب بيان موقف الذين كانوا يُبْكَرُونَ البعث والحشر إنكاراً ناشئاً عن كُفْرِهِمْ بالله تعالى، فأعقب ذلك بذكر مقالتهم التي تدل على استهزائهم وجحودهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾، وكأنَّ التَّقدير: لما أتمَّ سُبْحانه وعظهم بما تضمنته السياق من حُجَجٍ قاطعةٍ وأدلةٍ ساطعةٍ؛ قابلوا هذا الوعدَ بالإنكار والجحود^(١).

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿الْوَعْدُ﴾: (وعد) كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول، يُقال: وعدته أعدّه وعداً، ويُستعمل في الخير والشر، ويُعدى بنفسه وبالباء، فيقال: وعدّه الخير، وبالخير، وغلب الوعد في الخير، والإيعاد في الشر، والوعد لا يكون إلا بشر⁽²⁾، ووعدّه الأمر؛ قال له: إنه يُجرّيه له، أو يُنيله إياه، ووعدّه بالخير: منّا به، وبالشّر: هدّده به، والموعد: العهد⁽³⁾، والمراد بالوعد: يوم القيامة، أي: متى يقع هذا الوعد⁽⁴⁾؟.

❖ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يُبينُ اللهُ تعالى موقفَ الكافرين الذين جحدوا البعث، واستبعدوا

الأصل توكيل
العالم إلى الله
تعالى

(1) البقاعي، نظم الدرر: 263/20، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 49/29.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والفيومي، الصباح للنبر: (وعد).

(3) جبل، المعجم الاشتقاقي للؤصل: (وعد).

(4) أبو حيان، البحر المحيط: 229/10، والمكي، اللعين على تدبر الكتاب المبين: 563/1.

إمكانه، فيقول: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا اسْتَهْزَأُوا وَتَكْذِيبًا: متى يتحقق ما توعدون به من الحشر؛ إن كنتم صادقين؟ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرَدَّ عَلَيْهِمْ بقوله: إِنَّ عِلْمَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَأَمَّا أَنَا؛ فَلَيْسَ عَلَيَّ إِلَّا أَنْ أُحْذِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأُنْذِرَكُمْ عِقَابَهُ (1).

❁ الإيضاح اللغوي والبلدغي:

نوع الواو ودلائلها:

لما لم يجد الكفار سبيلاً للاعتراض على البرهان الواضح في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾؛ اقتصَرَ عنادهم على إنكار ما تضمنه قوله سبحانه: ﴿وَالْيَهُ نُحْشَرُونَ﴾، فقد جحدوا البعث صراحةً (2)، واستنكروا أن يخوفهم القرآن الكريم به، فَعَطَفَ النِّظْمَ الْكَرِيمُ (3) بِذِكْرِ قَوْلِهِمُ الْمُقْتَضِي إِنْكَارَهُمْ وَجُحُودَهُمْ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ على التَّكْذِيبِ المستفاد من مجموع ما تقدّم، كأنه قيل: كانوا يكذبون جاحدين، ويقولون مُسْتَهْزِئِينَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْوَائِ اسْتِنَافِيَةً (4)؛ لِذِكْرِ مَوْقِفِهِمُ والتَّصْرِيحِ بقولهم بعدَ ذِكْرِ مُنَاقَشَتِهِمْ؛ لِبَيَانِ عِتْوِهِمْ وَنُفُورِهِمْ.

نكتة التعبير بالفعل المضارع:

آثر النظم الكريم التعبير بصيغة الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾؛ إيماءً إلى استحضار مشهد إنكارهم، وكأنه حاضر مُتَجَدِّدٌ، ودلالة على أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَمْ يَكُنْ واقعةً عابرةً في الماضي، بل هو عادة لهم وَدَيْدَنٌ مُتَكَرِّرٌ، فَهُمْ يُجَدِّدُونَ هَذَا الْقَوْلَ

ما بعد تكذيب
النكرين إلا
الاستهزاء
بقطعات الدين

الاستهزاء
المستمر كاشف
عن الضعف
الحقي والخوفي
الزدي

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 220/18، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 182/8، والسعدي،

تيسير الكريم الرحمن، ص: 878.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 48/29، والخطيب، التفسير القرآني: 1068/15.

(3) درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 16/10.

(4) صافي، الجدول: 28/15.

تجديداً مستمراً استهزاءً وتكذيباً، فالمُضارع يَصُوِّر استمرارَهُم في الاستهزاءِ بالوعيدِ قائلين: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، فجاءت الصيغة؛ لتُبْرِزَ تَكَرُّر العنادِ واستمرارَهُ مِنْهُمْ لصدِّ جماهيرهم عَنِ الإيمانِ والإسلام⁽¹⁾.

نُكْتَةُ الإِضْمَارِ وَتَعْيِينُ مَرَجِعِ الضَّمِيرِ:

يعود الضَّمِيرُ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ على مشركي قُرَيْشٍ وَمَنْ سار على نَهْجِهِمْ مِنْ منكري البعث⁽²⁾، وقد عُبِّرَ عنهم بالضَّمِيرِ دون التَّصْرِيحِ بوضفِهِمْ، فلم يقل: (ويقول المشركون)؛ لِلْعِلْمِ بِمَنْ يَصْدُرُ عنه هذا القولُ، مع الإشارةِ إلى أَنَّ ذِكْرَهُمْ لا يستحقُّ العناية، وفي ذلك تحقيرٌ لَشَأْنِهِمْ وتوبيخٌ لهم، كما يُفْهَمُ منه أَنَّ أقوالَهُمْ لا قيمةَ لها حتَّى يُلْتَفَتَ إِلَيْهَا.

بَلَاغَةُ الاسْتِفْهَامِ وَغَرَضُهُ:

غَرَضُ الاسْتِفْهَامِ في قوله تعالى: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ التَّهْكُمُ والاستهزاءُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُم السُّؤَالُ الْحَقِيقِيُّ عَنْ وَقْتِ الْبَعْثِ، وَإِنَّمَا كَانَ غَرَضُهُم السُّخْرِيَّةُ وَالتَّشْكِيكُ، وَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ أَنْ يُقَابِلُوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ﷺ بِالتَّهْكُمِ، فَقَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِخْفَافِ، وَعَبَّرُوا أَيْضًا بلفظِ الْوَعْدِ اسْتِجْازًا لَهُ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ شَأْنَ الْوَعْدِ أَنْ يَوْفَى بِهِ، فَجَاءَ اسْتِفْهَامُهُمْ مَزِيجًا مِنَ التَّهْكُمِ وَالتَّهْوِينِ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ⁽³⁾، وَمَقْصُودُ التَّهْكُمِ التَّكْذِيبُ وَالنُّكْرَانُ، وَمَا كُذِّبَ بِلِسَانِ الْاسْتِهْزَاءِ لَيْسَ كَمَا كُذِّبَ بِلِسَانِ الْجِدَالِ، فَالْأَوَّلُ بَاعِثُهُ ضَعْفُ الْعَقْلِ وَقُوَّةُ السَّفَاهَةِ، وَالْآخَرُ بَاعِثُهُ الْحِقْدُ مَعَ طَلَاقَةِ اللِّسَانِ.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 263/20، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 48/29، والبيداني، معارج التفكر: 538/14.

(2) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز: 354/4.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 220/18، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 49/29.

الإيجازُ مُقَدَّمٌ
على الإطنابِ إِلَّا
لنُكْتَةٍ

مقصودُ
المشركين
بالتَّهْكُمِ
والاستهزاءِ
التَّكْذِيبِ وَالْإِنْكَارِ

بلدعة الكناية ودلائلها:

الاستفهام بالأداة ﴿مَتَى﴾ كناية عن الاستبطاء مع التكذيب، فلا يُراد به مجرد طلب معرفة الزمن، وإنما يفهم منه أنهم غير مُكترئين بالوعيد، مُستهينون به، ومن ثم يُستفاد منه بطريق الإيماء: أنهم مكذبون بوقوعه، وقرينة ذلك قولهم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: إن كنتم صادقين في دَعَوَاكُمْ ووقوع العذاب؛ فعَيَّنوا لنا وقته⁽¹⁾.

نكتة التعبير باسم الإشارة للقريب:

عُبر باسم الإشارة للقريب ﴿هَذَا الْوَعْدُ﴾؛ إشارة إلى ما تداوله الناس فيما أخبر القرآن الكريم بوقوعه، وهو ما يدلُّ على أنه حاضرٌ في مجالسهم ونواديهم ذكَّره.

مغنى تعريف لفظ ﴿الْوَعْدُ﴾:

تعريف لفظ ﴿الْوَعْدُ﴾ هي للعهد العلمي؛ إذ المقصود وعدٌ معلومٌ لديهم، فقد يُراد به وعد الحشر المُستفاد من قوله تعالى قبل: ﴿وَالَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، فيكون العهد إشارةً إلى ذلك، ويَحْتَمِلُ أن يكون المراد وعيداً آخر سَمِعُوهُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ كوعيد نصر المسلمين عليهم بالفتح على رسوله ﷺ وظهور دينه، وعلى كلا الاحتمالين فإنَّ (أل) تفيدُ تحديدَ الوعد في أذهانهم، فتكون للعهد العلمي⁽²⁾، والأقرب هو يوم القيامة، فهو المراد عند الإطلاق، وأما نصر الدين؛ فهذا كائنٌ بطريق الإيماء والتلميح.

بلدعة المجاز المرسل:

جاء التعبير بلفظ ﴿الْوَعْدُ﴾، وهو في أصله مصدرٌ من وعد يَعِدُ، وأريد الموعود به، أي: ما أخبر به الرسول ﷺ من البعث والجزاء أو نصر المؤمنين⁽³⁾، فهو مصدرٌ أُريدَ به اسمُ المفعول، وهو من

الاستبطاء مع
التكذيب وقاحة
في الطلب
واغترار بالنفس

سياق الآية يدلُّ
على وعدٍ معلومٍ
ومعنى معهودٍ

إطلاق المصدر
وإرادة المفعول
تغميق للمغنى
وتكثيف للدلالة

(1) الظهري، التفسير الظهري: 27/10.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 48/29، والقاسمي، محاسن التأويل: 294/9.

(3) الإسنوي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول: 132.

قبيل المجازِ بطريق الاشتقاق⁽¹⁾، والمقام مُؤذِنٌ بأنَّ المراد: متى وقوعُ الموعود؟ على تقدير: متى يظهر؟ والنكته البلاغيَّة في هذا العدول: هي المبالغة في نفيهم للموعود أصلاً، وكأنَّهم يُبطلون حقيقته قبل أن يُبطلوا وقوعه، وذلك على سبيل التَّهْكُم والاستهزاء.

دلالة التَّعبير باستعمال «إِنْ» الشرطيَّة دون (إذا):

عُلّق الشرطُ بـ «إِنْ» في قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»؛ للدلالة على نفي تصديقهم، وجاء ذلك في أسلوبٍ يحمل معنى التَّهْكُم والاستهزاء والاستبعاد؛ إذ إنَّ (إِنْ) تُستعمل في الأصل فيما لا يُقَطَّعُ بوقوعه، فكان قولهم: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» يُراد به الاستبعاد لما وُعدوا به مِنَ العذاب، فآلَهبوا، وهيجوا؛ أيضاً للتَّكْذِيب على رَعْمِهِم بالشرط في قولهم: «إِنْ كُنْتُمْ»، وهو شبيه بِقَوْلِ الْمُنْكَرِ لِأَمْرِ أَمَامِهِ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؛ فافعل كذا⁽²⁾، والتَّعبير باستعمال «إِنْ» يُراد به التَّكْذِيبُ بطريق الاحتمال الضَّعيف، وهو ما يُوَكِّد تَهْكُمَهُمْ واستهزَاءَهُمْ.

بلادة حَذْفِ جوابِ الشرط:

حُذِفَ جوابُ الشرط في قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»؛ لدلالة المقام عليه؛ إذ التَّقدير: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فيما تُخْبِرُونَ به مِنْ مجيء السَّاعَةِ والحَشَرِ، فبَيَّنُّوا وَقْتَهَا، فجاء الحذف على سبيل الإيجاز؛ ليوافق حالُّهم في الاستعجال، وليكونَ أَوْقَعَ في الدلالة على تَهْكُمِهِمْ واستبعادِهِم للوُقُوعِ⁽³⁾.

نكته التَّعبير بفعلِ الكونِ الماضي:

التَّعبيرُ بالفعل الماضي «كُنْتُمْ»، في قوله تعالى: «إِنْ كُنْتُمْ

ذِكْرُ الاحتمال
الظَّنِّيِّ في سياقِ
الإنكارِ تَهْكُمٍ
واستهزاء

الإيجازُ داعٍ إلى
تأمُّلِ الأقوالِ
واكتشافِ للعاني
الخفيَّة

مبالغة أهل
الكُفْرِ في التَّهْكُمِ
بالحقِّ وأهلِهِ

(1) الطَّنْطاوِي، التَّفْسِيرُ الوَسِيطُ: 27 / 15.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 263 / 20.

(3) أبو السَّعُود، إرشاد العقل السليم: 10 / 9، والدَّرويش، إعراب القرآن: 161 / 10.

صَدِّقِينَ يُفِيدُ معنى الرُّسُوحِ والثُّبُوتِ، أي: إن كان الصَّدَقُ فيكم طَبْعًا ثَابِتًا وَجِبَلَةً رَاسِخَةً⁽¹⁾، ومقصودُهُمْ بذلك التَّهَكُّمُ.

دلالة التَّعْبِيرِ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ:

جاء التَّعْبِيرُ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ في قوله تعالى: **﴿كُنْتُمْ﴾**، ولم يَتَّجِهِ الخطابُ لِخُصُوصِ النَّبِيِّ ﷺ، بل وُجِّهَ لَهُ وَلِمن مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ وذلك لبيان أَنَّهُمْ جَمِيعًا كانوا يبلِّغُونَ المُشْرِكِينَ بِالوَعْدِ الإلهِيِّ، ومُشَارِكِينَ في تَهْدِيدِ المُشْرِكِينَ مِنَ البَعْثِ والحسابِ والجزاء بِوقوعِ العذابِ الأليمِ والعقابِ الشَّدِيدِ مِنْ خِلالِ ما يَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى⁽²⁾، ولم يَكُنِ الأَمْرُ مُقْتَصِرًا على رِسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو ما يُعْطِي قِيَمَةً عَظِيمَةً لِلصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ في حَمَلِهِمُ للدَّعْوَةِ، والمُشارِكَةِ في تَبْلِيغِ النَّاسِ، ولم يُقْصَرِ الأَمْرُ على شَخْصٍ واحدٍ، بل هو عَمَلٌ مُجْمُوعَةٌ كَامِلَةٌ، فَقَدْ حَمَلَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَمَّ النَّبِيِّ ﷺ في تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ، حَتَّى نالَهُمْ ما نالَهُ ﷺ مِنَ الإِيْذاءِ والتَّكْذِيبِ.

عَلَّةُ فَضْلِ جَمَلَةٍ **﴿قُلْ إِنَّمَا أَلِمْ﴾** عَمَّا قَبْلُهَا:

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ ﷺ بِقَوْلِهِ: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾** تَلْقِينًا لِلْحُجَّةِ الَّتِي يَواجِها بِها المُشْرِكِينَ؛ لِإِبْطالِ شُبْهاتِهِمْ وإِظهارِ فِسادِ مُعْتَقَدِهِمْ، ولتَرْسيخِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ في النُفُوسِ، وَقَدْ جاءَ فِعْلُ الأَمْرِ **﴿قُلْ﴾** مَفْصُولًا بِلا عَطْفٍ؛ لِأَنَّهُ وارِدٌ في سِياقِ المُحَاوَرَةِ والمُجَاوَبَةِ؛ إِذ يَفْتَضِي المَقامُ مُباشَرَةَ الجِوابِ على كِلامِهِمْ⁽³⁾.

بَدِيعُ الأَسْلُوبِ الحَكِيمِ:

لَمَّا سَأَلَ المُشْرِكُونَ اسْتِهْزاءً عَنِ وَقْتِ الوَعْدِ: **﴿مَتَى هَذَا الوَعْدُ﴾**؛ جاءَ الجِوابُ على غَيْرِ مُقْتَضَى سِؤالِهِمْ، بل على وَفْقٍ ما يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْهُ، وهو بَيانٌ أَنَّ العِلْمَ بِمَوْعِدِهِ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَأَنَّ

بيان شأن
الصَّحابة
في الدَّعوة
ومُشارَكَتِهِمْ في
حوارِ المُشْرِكِينَ

شأنُ المُحاوراتِ
الْفَضْلُ بَيْنَها
لِلتَّنْبِيهِ على
مُضامِينِها

الجِوابُ الحَكِيمُ
في توجِيهِ
السَّائِلِ إلى
مُفْتَضَى السَّؤالِ
الوَجِيهِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20 / 263.

(2) القُتُوبِي، فتح البيان: 14 / 246، والهرري، حقائق الرُّوحِ والرَّيحان: 30 / 47.

(3) ابن عاشور، التَّحْرييرُ والتَّنْوير: 29 / 49.

وظيفة الرسول ﷺ ليست الإخبار عن الغيب، وإنما البلاغ والإنذار، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَلْعَلُّمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، وهذا من بديع الأسلوب الحكيم؛ إذ عدل بالجواب إلى ما هو أولى وأنفع، لا إلى ما قصدوه من تغتتهم، فجاء الأمر الإلهي: ﴿قُلْ﴾؛ ليرشد الرسول ﷺ إلى الجواب الفصل الذي يقطع مادة الجدال⁽¹⁾.

نُكْتَةُ الْقَصْرِ بِالْأَدَاةِ ﴿إِنَّمَا﴾:

جاء أسلوب الحصر بالأداة ﴿إِنَّمَا﴾، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَلْعَلُّمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾؛ لإفادة قصر علم وقت القيامة على الله تعالى وحده، ونفيه عن غيره نفياً قاطعاً، وشأن القصر بالأداة ﴿إِنَّمَا﴾ هو أن يكون مضمون القصر معلوماً لدى المخاطب، وهو قصر حقيقي فيه ردُّ على المشركين حين طالبوا النبي ﷺ بتعيين وقت الوعد، وتأكيده أن هذا من خصائص علم الله تعالى الذي استأثر به في غيبه، فلا يطلع عليه أحد من خلقه، وهذا الحصر يقطع أطماع السائلين، ويبيِّن أن سؤالهم في غير محله؛ إذ لا يملك النبي ﷺ ولا غيره أن يجيب عن شيء لا يعلمه إلا الله تعالى⁽²⁾.

مَعْنَى تَعْرِيفِ لَفْظِ ﴿أَلْعَلُّمُ﴾:

جاء لفظ ﴿أَلْعَلُّمُ﴾ معرِّفاً بـ (أل)، وهي عوض عن المضاف إليه المحذوف، أي: علم وقت قيام الساعة لله تعالى وحده، وهو من أنواع الإيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه.

فَائِدَةُ التَّعْبِيرِ بِالاسْمِ الْأَحْسَنِ ﴿اللَّهُ﴾:

جاء التعبير بالاسم الأحسن ﴿اللَّهُ﴾ هنا؛ لأنَّ المقام يقتضي الدلالة على كمال الإحاطة والعظمة والهيمنة والجلال، فهو سبحانه المتفرد بجميع صفات الكمال، فلا يتصور أن يكون العلم بوقت

علم وقت
القيامة مقصور
على الله تعالى
وحده، ومنفي
عن سواه

كمال الإحاطة
والعظمة
والهيمنة
والجلال

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 49/29.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 49/29، وشحاته، تفسير القرآن الكريم: 6003/29.

السَّاعَةِ إِلَّا عِنْدَهُ وَحْدَهُ، وَهَيْبَتُهُ تَمْنَعُ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ يَتَطَلَّعُوا إِلَى مَا لَمْ يُؤْذَنَ لَهُمْ بِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ عَظَمَتَهُ تَقْتَضِي الْأَسْتِثْنَاءَ بِالْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ الْعِظَامِ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا عِلْمُ الْغَيْبِ وَمَوْعِدُ السَّاعَةِ⁽¹⁾.

بِدَاعَةُ الْقَصْرِ بَعْدَ الْقَصْرِ:

جاءَ الْقَصْرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ قَصْرًا إِضَافِيًّا، أَي: لَيْسَ شَأْنِي إِلَّا الْإِنْذَارُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مِنْ وَقُوعِ الْوَعْدِ، وَلَا أَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى ادِّعَاءِ الْعِلْمِ بِوَقْتِهِ، فَبَعْدَ أَنْ حُصِرَ الْعِلْمُ بِمَوْعِدِ السَّاعَةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ؛ حُصِرَ عَمَلُ الرَّسُولِ فِي الْبَلَاغِ وَالْإِنْذَارِ؛ لِيُرْفَعَ اللَّبْسُ، وَيُقْطَعَ الطَّمَعُ فِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْغَيْبِ شَيْءٌ لَمْ يُطْلَعْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى⁽²⁾، وَلِيُقَابَلَ حُصْرُ الْعِلْمِ بِوَقْتِ السَّاعَةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى بِحُصْرِ وَظِيفَةِ الرَّسُولِ ﷺ بِالنَّذَارَةِ، فَيَكْمُلُ الْجَهْلُ بِمَوْعِدِ قِيَامِهَا عَلَى وَجْهِ الْقَصْرِ وَمُقَابَلَةِ الْقَصْرِ لِلْقَصْرِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَلَا عِلْمَ لِي إِلَّا بِمَا كُفِّتُ بِهِ مِنَ النَّذَارَةِ.

دَلَالَةُ صَوْغِ «نَذِيرٌ» عَلَى (فَعِيل):

قَوْلُهُ: «نَذِيرٌ»، أَي: قَدْ بَلَغْتُ الْغَايَةَ فِي أَدَاءِ وَظِيفَةِ النَّذَارَةِ، فَهِيَ مُهِمَّتِي الْكَامِلَةُ الَّتِي تَقْتَضِي فِي الْمُقَابَلِ الْبَشَارَةَ لِمَنْ اسْتَجَابَ لِمَا أَنْذَرْتُ بِهِ، وَلَسْتُ إِلَّا مُبَلِّغًا أَمِينًا لِمَا يُوْحَى إِلَيَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ الصَّحِيحِ، وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَى مَعْرِفَةِ زَمَنِ وَقُوعِ الْوَعْدِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ، وَلَمْ يُوْحَ إِلَيَّ بِتَحْدِيدِ وَقْتِهِ، فَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنِّي تَحْدِيدُ وَقْتِهِ؟ فَالْأَجْدَرُ بِكُمْ أَلَّا تَسْتَعْجِلُوا وَقُوعَهُ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ⁽³⁾.

بِدَاعَةُ الْإِيمَاءِ بِالْوُصْفِ:

وُصِفَ ﷻ بِ «مُبِينٌ»؛ لِأَنَّهُ يُجَلِّي النَّذَارَةَ غَايَةَ الْجَلَاءِ، فَيُضِيهِمُ

قَصْرُ الْعِلْمِ عَلَى
اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ
وَالْقَطْعُ بِجَهْلِ
مَنْ دَوَّنَهُ بِهِ

الدَّلَالَةُ عَلَى
بُلُوغِ الْغَايَةِ
فِي أَدَاءِ وَظِيفَةِ
النَّذَارَةِ

التَّلْوِيحُ بِغَبَاوَةِ
الْمُعَانِدِينَ
وَحِمَاةِ
مَنْزَعِهِمْ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20 / 264.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 49.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 20 / 264، والجيلاني، تفسير الجيلاني: 6 / 140.

الحُجَجِ السَّاطِعَةِ والأدَلَّةِ القاطِعَةِ حَتَّى تُدْرِكَ كأنَّهَا عَيَانٌ لأُولِي
 الأفْهَامِ، وفي ذلك تنوِيهٌ بفضْلِ المُنْذِرِ إذا كَانَ مُبِينًا في إنذارِهِ؛ إذ
 الإِبَانَةُ عُنْوَانُ البلاغَةِ، ووضوحُ الحُجَّةِ مَعْلَمُ الفصاحةِ، فصار في
 الوصفِ مدحٌ له بتمامِ البيانِ، وإشارةٌ إلى أَنَّ مقامَ النَّذارةِ لا يُؤَدَّى
 إلَّا بلسانٍ مُبينٍ⁽¹⁾، مع ما فيه من الإيماءِ والتَّلويحِ بَعَاوَتِهِمْ، فَإِنَّ
 النَّذارةَ الَّتِي أُنْذِرُهُمْ بِهَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ واضحةٌ بَيِّنَةٌ، لا تخفى على
 أَحَدٍ، فَهُمُ إمَّا أن يَخْتارُوا طريقَ الغِباوَةِ والحماقَةِ، وإمَّا أن يَسْلُكُوا
 طريقَ الإنكارِ والجُحودِ.

دلالةُ صوغِ ﴿مُبِينٌ﴾ على زِنَةِ اسْمِ الفاعِلِ:

جاء لفظُ ﴿مُبِينٌ﴾ على وزنِ اسْمِ الفاعِلِ مِنَ الفعلِ (أَبَانَ) المتعدي، وصوغُهُ يُفيدُ كونهَ ﷻ مُظْهِرًا لما أُمِرَ بتبليغِهِ إظهارًا جليًّا
 يكشفُ المعانيَ كَشْفًا لا يَبْقَى معه إِبْهَامٌ، ولا يَشوبُهُ أدنى غموضٍ،
 فاللفظُ يدلُّ على ثبوتِ صِفَةِ البيانِ فيه، وأنَّ تبليغَهُ مَقْرُونٌ بالوضوحِ
 التَّامِ والبيانِ الكاملِ⁽²⁾.

تبليغُهُ
مَقْرُونٌ
بالوضوحِ التَّامِ
والبيانِ الكاملِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 265 / 20.

(2) ابن عاشور، التَّحْريِرُ والتَّنْويِرُ: 49 / 29، والطنطاوي، التَّفْسيرُ الوسيطُ: 28 / 15.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.

مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-647-00-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعارج الآية 14.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،

الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"